

فإذا هم مُبصرون

لاصفات .. مستحيلٌ وصفُ بَرَقَةٍ من بَرُوقِ كَرَمِهِ ،

فكيفَ وصفُ غُيُوثِهِ، أنا هنا لا أصِفُ ، و إنما أقولُ

"الحمد لله" من القلبِ الشاعِرِ الذي وَهَبني إياه.

إذا الجِسْمُ أمسى في ظَمَاءٍ قَتِيلَةٍ
و رُوحِي أمست لهيئةَ القَنَدِيلِ
و بَانتَ بعيني الأرضُ طَلِقَ مُسَدَّسِ
بِجُنْحِ حَمَامٍ بالدَّمَاءِ خَضِيلِ
و نازَعَتِ الغُربانُ نَفْسِي تَجُرُّهَا
بِنزَعِ جَرِيحٍ أو إهابِ قَتِيلِ
تَعَوَّذْتُ بِالِاسْمِ العَظِيمِ مُصَافِيَاً
و لَدْتُ بِأَيَاتِ مِنَ التَّنزِيلِ
فَعَدْتُ لِعَالِيَيْنَ عَبرَ طَبَاقِهَا
بِجُنْحَيْنِ بَعْضِ السَّرِّ مِنَ جَبْرِيلِ
ذَلِيائِينَ أَمْثَالِ الفَرَّاشِ تَعَبُّدَاً
حُسَامِينَ ما شَبِيبَا بَعْدَ عَذُولِ⁽¹⁾
مُضِيئِينَ بِالرُّوحِ الرَّفِيقِ أَرَاهِمَا
و بِالْمُقْلَةِ اليَقْطَى بِلا تَأْوِيلِ

¹ عدل عذول:لومة لانم.

أُنَاجِي إِلَهِي مِنْ عَمِيقِ جَوَارِحِي
وَحَسْبِي بِهِ نَخْرًا لِكُلِّ جَلِيلِ
أَلِحْ كَطْفَلٍ أُرْعِنِ فَتَضِيقُ بِي
صُخُورٌ وَرَبِّي لَمْ يَضِقْ بِفُضُولِي
وَمَنْ غَيْرُهُ فِي الْكَوْنِ يَهْدِي لِشِقْوَتِي
سَبِيلًا إِذَا ضَيَّعْتُ كُلَّ سَبِيلِ

و فِي حُفْرَةٍ إِمَّا سَقَطْتُ لَعَثْرَةٍ
و نَادَيْتُ وَأَغْوَتْهُ كَانَ مُقِيلِي
و كَم قَدْحَبَانِي مَرْكَبًا فَأَضَعْتُهُ
فَعَوَّضَ.. فَاسْتَخَذْتِ⁽²⁾ دُونَ وَصُولِي
وَزَادَ - وَمَا زَادِي - سَوَى الْحُبِّ - وَاجْتَبَى

مُجِيبًا لِحُبِّي نَاقِعًا لِعَلِيلِي
حَبِيبَاهُ يَا رَبَّاهُ.. لَوْ أَنَّ خَافِقِي
حَوَّالَسُدْرَةَ الْأَبْهَى وَكُلَّ جَمِيلِ
لَرَدَّدَ فِي الْأَبَادِ مَعَ كُلِّ ذَرَّةٍ
لَكَ الْحَمْدُ.. مَا صُبْحُ رَنَّا لِأَصِيلِ